مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد الثامن - علوم القرآن - حزيران 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.08.25.15

الأُسس الفكرية للإلحاد المعاصر
دراسة في المفهوم والأفكار

أ. د. م. سمير هاشم خضير العبيدي
اختصاص العقيدة والفلسفة الإسلامية / تدريسي في كلية الإمام الأعظم

مستخلص:

هذا البحث يستكشف الأسس الفكرية للإلحاد المعاصر؛ لأنَّ الإلحاد يجتث الإيمان من جذوره، ويجفف منابع العقل والروح بدعوى العلم والعقلانية.

إنَّ مشكلة البحث هو ظهور تيار متنامي لا ديني، طور نفسه من الجهود الفردية المتفرقة إلى الجهود الجماعية المؤسساتية.

استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي للأسس الفكرية للإلحاد، وهي: أزلية الكون وقدم المادة. وأن الكون خُلق بالصدفة (نظرية دارون). وتعارض العقل والنقل. وتعارض الدين والإلحاد. والفلسفة الوضعية المادية.

وكانت النتائج تشير إلى أن الملحدين يتسترون بالعقلانية ويتدثرون بالديمقراطية، ويتزينون بالمنطق والتفلسف، ويبجلون المادة والطبيعة، ويذمون الدين واللاهوت.

وجدنا الأقنعة المزيفة التي يتستر بها الإلحاد المعاصر، وهي: العلمانية والماركسية والشيوعية والداروينية والحداثة الفلسفية وغيرها.

يوصي الباحث بالحاجة الماسة إلى مواجهة الإلحاد عن طريق المؤسسات المختصة، والتي تمتلك آليات المواجهة وأدواتها، كالإذاعة والفضائية والمجلة والكتاب واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها.

إنَّ معرفة الأسس الفكرية للإلحاد تعين المؤسسات الدينية والباحثين على تحصين المجتمع ووضع الخطط المناسبة لصد الإلحاد ومنعه من التمدد في ربوع الدول الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الإلحاد، اللادينية، الأسس، المعاصرة.

The Intellectual Foundations of Contemporary Atheism: A Study of Concept and Ideas

Asst. Prof. Dr. Sameer Hashim Khudhair Al-Obaidy
Specialization in Islamic Doctrine and Philosophy / Lecturer at Al Imam Al-Adham University College

Abstract :

This research explores the intellectual foundations of contemporary atheism, as atheism uproots faith and dries up the sources of reason and spirit under the pretext of science and rationality.

The problem of the research is the emergence of a growing non-religious movement that has evolved from individual, scattered efforts to collective, institutionalized efforts.

The researcher used a descriptive and analytical approach to examine the intellectual foundations of atheism, namely: the eternity of the universe and the antiquity of matter; that the universe was created by chance (Darwin's theory); the opposition between reason and tradition; the opposition between religion and atheism; and materialistic positivist philosophy.

The results indicated that atheists hide behind rationalism and democracy, adorn themselves with logic and philosophy, venerate matter and nature, and denounce religion and theology.

This paper discovered the false masks that contemporary atheism hides behind, namely: secularism, Marxism, communism, Darwinism, philosophical modernism, and others.

The researcher recommends the urgent need to confront atheism through specialized institutions that possess the necessary mechanisms and tools for confronting it, such as radio, satellite channels, magazines, books, and the use of social media, among others.

Understanding the intellectual foundations of atheism helps religious institutions and researchers fortify society and develop appropriate plans to counter atheism and prevent its spread throughout Islamic countries.

Keywords: Atheism, Irreligion, Foundations, Modernity.

المقدمة

الحمد لله الذي اختصنا بالإسلام وهدانا إليه لا عن استحقاق ذاتي، وإنما هو بمحض الفضل والمنّة من الحنان المنان، وأصلي وأسلم على الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وأترضى على آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فمازال الإلحاد ينخرُ جسدَ الأمة المسلمة ولا سيما في السنوات الأخيرة، سنوات العولمة، سنوات الانفجار في عالم الاتصالات حتى غدى العالمُ قرية صغيرة، وأصبح خطاب الإلحاد يدخل إلى كل البيوت عن طريق قنوات التواصل الاجتماعي مثل (الفيس بوك والواتساب واليوتيوب والانستغرام وغيرها) وهذه القنوات أصبحت تطبيقات ضرورية في هاتف (موبايل) كل إنسان، والولوج إليها واستخدامها سهل للغاية لا يحتاج إلا ضغطة زر وتقليب صفحات المشاركات والفديوهات والصور والبوستات وغيرها.

وهذه بدورها تمثل ديانات وأدبيات وعادات وثقافات مختلفة، ومِن ثَمَّ شكلت تهديدا خطيرا على الأديان والتقاليد الاجتماعية المؤدلجة.

ونحن نعترف أنَّ الدين الإسلامي له أدلجته الخاصة التي تنبع من مصادره الدينية الأصلية، وأن العادات الاجتماعية العربية والإسلامية الحسنة لها أدلجتها الخاصة النابعة من القيم الإنسانية التي حض عليها الشرع القويم، وهما يمثلان هوية الإمة الخاصة بها.

إنَّ الأمة الإسلامية عاشت حالة رشد وقوة في أغلب مراحلها السابقة، لكن تخلل تلك الفترات فترات ضعف وانكسار وانهزام على الصعيد الإيماني والنفسي والتطبيقي، فكلما تغوَّل التقدم العقلي والعملي لغير المسلمين بدأت الشُّبه والأفكار الغريبة والمتطرفة والإلحادية تدبُّ في جسد الأمة لنخرها.

وها نحن منذ أكثر من قرن نعيش في سنوات الانكسار والانهزام ولا سيما بعد زوال الخلافة الإسلامية، ثم احتلال أغلب الدويلات الإسلامية من قبل الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى تحت ما يسمى بـ (اتفاقية سايكس بيكو) حتى غدت الدول الإسلامية في ذيل دول العالم من حيث العوز والتخلف والجهل.

إنَّ التطبيقَ اللا إسلامي للدين الإسلامي من قبل المسلمين حكاما وأفرادا من حيث الاستبداد بالزعامة والانفراد بالسلطة، وقمع المناوئين، والجشع والفساد من جهة، وظهور التطرف الديني من جهة أخرى القائم على التعصب المذهبي والبطش والقتل ورفض الآخر، كلها أسباب خارجية وداخلية مخطط لظهورها، أدت إلى عزوف الناس ولا سيما فئة الشباب عن التدين، والتمظهر بأفكار الآخرين بدوافع شتى كردة فعل عما يجري، أو عقوبة للقائمين على الإسلام، أو نفرة من الإسلام المعروض، والتشبث بأفكار وفلسفات غريبة إلحادية حتى تملئ الخواء الروحي والعقلي لهم.

هنا تبرز **أهمية الموضوع** لأنَّ الإلحادَ يجتثُ الإيمانَ من جذوره، ويجففَ منابع العقل بدعوى العلم والعقلانية، ويقصي الروح والاطمئنان بدعوى الحاجة والمنفعة وأنَّ الضمير مصطنع.

إنَّ خطورة الإلحاد لا تتوقف على إنكار الخالق، بل ستؤثر لاحقا على البنية المعرفية للإنسان، وعلى الرؤية الكونية، والموقف من القيم والأخلاق، بل

الموقف من الوجود وغايته، وهذا يؤدي إلى التخلي عن الحقائق والتحلي بالوهم، فنعود إلى عصر الشك والسفسطة.

إنَّ **مشكلة البحث** هو ظهور تيار شبابي مؤمن بـ اللا دينية، وأنَّ الأخلاق صنعة التقاليد البشرية، وأنَّ الإنسان حر بلا حدود.

أما **أسباب مشكلة البحث** فهي ابتعاد الناس عن قواطع الأدلة، واعتقادهم التقليد، ورضوا بخصومة النقل للعقل، ونبذوا الفلسفة والمنطق القويم، وأهملوا العلوم التجريبية، وذموا المذاهب الدينية المعتبرة، واستبدلوها بفوضى اللامذهبية، فظهر الإلحاد في ربوع بلاد التوحيد.

أما عن **سبب اختياري للموضوع** فهو التيار المتنامي للملحدين في العراق المعاصر وتحوله من جهود فردية إلى جهود جماعية مؤسساتية.

الدراسات السابقة: ما زالت الدراسات حول الإلحاد المعاصر متنامية مع تنامي هذا التيار، ونحتاج إلى دراسات تفصيلية معمقة حول أسباب الإلحاد وسبب انتشاره ولا سيما بين الشباب في واقعنا المعاصر، وما هي الأسس الفكرية للإلحاد، ومن هم رموز الإلحاد، وماهي الأنظمة الدولية والمؤسسات المجتمعية الراعية للإلحاد، وما هي الأقنعة المزيفة التي يرتدونها ويتمظهرون بها، وماهي التشوهات الأخلاقية والخُلقية للملحد، وما هي الحالة النفسية للملحد، وغيرها.

ومن الدراسات الجادة حول الإلحاد:

1. العقيدة الاسلامية في مواجهة التيارات الالحادية. أ.د. فرج الله عبد الباري.

2. موسوعة الرد على الملحدين العرب، وكتاب: كهنة الالحاد الجديد. د. هيثم طلعت علي، صاحب موقع: لا إلحاد.

3. مجلة البرهان تصدر عن مركز البرهان لدراسة الإلحاد من منظور علمي فلسفي شرعي.

4. المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة، فوز بنت عبد اللطيف كردي.

5. تفنيد الأسس النظرية والعملية للإلحاد، د. سعيد عبد اللطيف فوده.

6. ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد، عبد الله بن صالح العجيري.

أما **منهج البحث** الملائم لهذه الدراسة فهو المنهج الوصفي والتحليلي.

أما **خطة البحث** فهي تشمل: على مقدمة وثلاثة مطالب، أما المقدمة فيتناول فيها الباحث: أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وسبب اختياري للموضوع، والدراسات السابقة، ومنهجية الباحث، ومنهج البحث، وخطة البحث، والخاتمة وفيها النتائج والتوصيات، ثم المصادر والمراجع.

أما المطالب، فتشمل على:

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد.

المطلب الثاني: مفهوم المعاصرة.

المطلب الثالث: الأسس الفكرية التي ينطلق منها الإلحاد.

ثم الخاتمة وقائمة المصادر.

أما الخاتمة ففيها ما توصل إليه الباحث من النتائج والتوصيات.

وختاما الله نسأل التيسير، فمنه العون والمدد، ومنه التيسير والتسديد.

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد،

وفيه مسألتان.

المسألة الأولى: التعريف اللغوي للإلحاد.

إنَّ مصطلح الإلحاد هو مصطلح عربي أصيل وفصيح، قال ابن فارس: (لحَدَ) اللام والحاء والدال أصلٌ واحد يدلُّ على ميلٍ عن استقامةٍ. يقال: أَلْحَدَ الرّجلُ، إذ مال عن طريقةِ الحقِّ والإيمان. وسمِّي اللَّحْدُ لأنّه مائلٌ في أحد جانِبَيِ الجَدَث. يقال: لحَدْتُ الميِّتَ وألحدت [1]

واستعمل جذر (لحَدَ) في عدة معاني، منها:

1. الحفرة في القبر: وتسمى (لَّحْد) وسميت بذلك لأنها مائلة عن الوسط.

2. الدفان للميت: ويسمى (مُلحِد) على زنة اسم الفاعل.

3. اسم الموضع ألحدته: يسمى (مُلحَد).[2]

4. الميل في اللسان: وإذا مِلتَ لرجلٍ بلسانِ كلامِك قيل: أَلْحَد إليه، ولَحَدَ إليه بلسانه. ومنه قوله تعالى:﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103] قراءة الجمهور (يُلحِدون) بكسر الحاء، وقرأ الكسائي وحمزة وخلف ووافقهم الأعمش (يُلْحَدُون) بفتح الحاء. [3] قال الفراء: {يَلْحَدُون} بفتح الحاء المهملة: يميلون إليه.[4]

5. الاعتراض: قَالَ الفرَّاء: يُقْرَأُ (يُلحِدون) بكسر الحاء: يَعْترضون، ومنها قولُه:﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٍ﴾ [الحج 25]. أَي باعتِرَاضٍ.[5]

6. الالتجاء: سمي الملجأ: (المُلْتَحَد)، لأنَّ الإنسان اللاجئ يميل إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27] وقوله : ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: 22] قال الفراء: أَي ملْجأ وَلَا سَرَباً ألجأُ إِلَيْهِ.[6] وقيل: مَعدلا تجعله حرزا.[7]

7. الميل إلى الظلم والجور: ويسمى (إلحاد) ومنه قوله تعالى:﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٍ﴾ [الحج 25] قال الزَّجَاجُ: قيل الإِلْحَادُ فِيهِ الشِّرْكُ بِاللهَّ، وَقيل: كلُّ ظالمٍ فِيهِ مُلْحِدٌ.[8]

8. الجور عن الحق: وهو الْعَادِل الجائر عَن الْقَصْد، ويسمى (إلحاد) ومنه قوله تعالى:﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِىٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف 180] أي يجورون عن الحق ويعدلون. بمعنى: الجورُ عن الحق والعدولُ عنه.[9] قال ابن عباس (رض): جورهم أنهم سمّوا بأسمائه آلهتهم وزادوا فيها ونقصوا، فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان.[10]

9. حَرْفُ الشيء وناحيتُهُ: لَحْدُ كلِّ شيءٍ: حَرْفُه ونَاحِيتُه.[11]

---

(1) العين، الفراهيدي (3/ 182). كذا: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (لحد)، (5/ 236)

(2) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 737.

(3) المُيسر في القراءات الأربع عشرة، محمد فهد خاروف، سورة النحل، الآية: 103.

(4) تهذيب اللغة، الأزهري (4/ 243).

(5) تهذيب اللغة، الأزهري (4/ 243).

(6) تهذيب اللغة، الأزهري، (4/ 244).

(7) الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد الهروي، (5/ 1678).

(8) تهذيب اللغة، الأزهري، (4/ 244).

(9) غريب القرآن، ابن قتيبة، ص 20. وكذا: غريب القرآن، السجستاني، ص 532.

(10) تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، ابن الجوزي، ص122.

(11) تهذيب اللغة، الأزهري، (4/ 244).

10. الإِنْحِرَافُ عَنْ الشَّيْءِ، يُقَالُ لَحَدَ وَأَلْحَدَ.[1]

إذن المعنى الأصلي لـ (لَحَدَ): هو مطلق الميل، وهذا المقدار ينفعنا في بحثنا هذا.

المسألة الثانية: التعريف الاصطلاحي للإلحاد.

قالَ ابنُ السّكيت[2]: الملْحِد: العادل عن الحق، المُدْخِل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحَدَ في الدِّين.[3]

قال الراغب الأصفهاني: الإلحاد هو الإِنْحِرَافُ عَنْ الشَّيْءِ، والْإِلْحَادُ ضربان:

1. إلحاد إلى الشّرك بالله: وهو إلحادٌ ينافي الإيمان ويبطله. وَهُوَ الإِنْحِرَافُ عَنْ فِطْرَةِ اللهّ تَعَالَى، وَجُحُودُ الدَّينَوِيَّةِ، وَإنكارُ صَنَائِعِهِ، وَذَلِكَ أَعْظَمُ الكُفْرِ.

2. إلحاد إلى الشّرك بالأسباب: وهو إلحاد يوهن عرى الإيمان ولا يبطله. ومن هذا النحو قوله تعالى:﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: 25]، ومنه الإلْحَاد فِي أَسْمَائِه وَصِفَاتِهِ، وَهُوَ صَرْفُ مَعَانِيهِ إِلَى غَيْرِ وَجْهِهَا مِمَّا يَقْتَضِي تَشْبِيهًا وَأَمْراً ومُنْكَراً وَإِيَّاهُ قَصَدَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ:﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف 180]. والْإِلْحَادُ في أسمائه تعالى على وجهين: أحدهما: أن يوصف بما لا يصحّ وصفه به. والثاني: أن يتأوّل أوصافه على ما لا يليق به.[4]

قال الإمام الحجة الغزالي: «الزندقة نوعان: مطلقةٌ ومقيدة، فالمطلقة هي إنكار الصانع أصلا ورأسا، والمقيدة هي أنْ يؤمنَ بالصانع وينكرَ علمَ الله بالتفاصيل مثلا، فهي زندقة مقيَّدة بنوع اعتراف بصدق الأنبياء عليهم السلام».[5]

وقال ابن القيم: والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها.[6] وقال: حَقِيقَةُ الْإِلْحَادِ فِيهَا الْعُدُولُ بِهَا عَنِ الصَّوَابِ فِيهَا، وَإِدْخَالُ مَا لَيْسَ مِنْ مَعَانِيهَا فِيهَا، وَإِخْرَاجُ حَقَائِقِ مَعَانِيهَا عَنْهَا... فَالْإِلْحَادُ إِمَّا بِجَحْدِهَا وَإِنْكَارِهَا، وَإِمَّا بِجَحْدِ مَعَانِيهَا وَتَعْطِيلِهَا، وَإِمَّا بِتَحْرِيفِهَا عَنِ الصَّوَابِ، وَإِخْرَاجِهَا عَنِ الْحَقِّ بِالتَّأْوِيلَاتِ الْبَاطِلَةِ.[7]

وأشار العلامة الطاهر بن عاشر إلى نوعين من الإلحاد عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [فصلت:40] في تفسيره التحرير والتنوير، فجعل الإلحاد في الآيات نوعين: إلحاد في الآيات الكونية وهو الصد عن إعمالِ العقل فيها والتزام نتائجها، وإلحاد في الآيات القولية هو الصد عن سماعها. فقال: «وَالْإِلْحَادُ حَقِيقَتُهُ: الْمَيْلُ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ، وَالْآيَاتُ تَشْمَلُ الدَّلَائِلَ الْكَوْنِيَّةَ الْمُتَقَدِّمَةَ فِي قَوْلِهِ:﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت:9] وَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ﴾ [فصلت:37] إِلَخْ. وتشملُ الْآيَاتُ الْآيَاتِ الْقَوْلِيَّةَ الْمُتَقَدِّمَةَ فِي قَوْلِهِ:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت:26]. فَالْإِلْحَادُ فِي الْآيَاتِ مُسْتَعَارٌ لِلْعُدُولِ

(1) الاعتقادات، الراغب الأصفهاني، ص 307.

(2) يعقوب بن إسحاق أبو يوسف (186 - 244 هـ) إمام في اللغة والأدب، تعلم ببغداد، واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله وللحادثة قصة، له كتب قيمة منها: إصلاح المنطق، والألفاظ، وشرح المعلقات، وغيرها كثير، ينظر: طبقات النحويين واللغويين، الإشبيلي، ص 203.

(3) لسان العرب، ابن منظور، (3/ 388).

(4) الاعتقادات، الراغب الأصفهاني، ص 307. كذا: مفردات القرآن للراغب، ص737.

(5) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، الغزالي، ينظر: ص 54.

(6) فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى، ابن قيم الجوزية، ص45.

(7) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (1/ 54).

وَالِانْصِرَافِ عَنْ دَلَالَةِ الْآيَاتِ الْكَوْنِيَّةِ عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ. وَالْإِلْحَادُ فِي الْآيَاتِ الْقَوْلِيَّةِ مُسْتَعَارٌ لِلْعُدُولِ عَنْ سَمَاعِهَا وَلِلطَّعْنِ فِي صِحَّتِهَا وَصَرْفِ النَّاسِ عَنْ سَمَاعِهَا».[1]

وعرف معجم اللغة العربية المعاصر الإلحاد: هو إنكارُ الألوهيَّة ورفضُ أدلّتها.[2]

نستخلص مما مضى أن تعريف ابن السكيت هو تعريف عام، ومُستل من جذره اللغوي بوضوح.

وتعريف الإمام الراغب هو اشملها وأفضلها، إذ عبَّر عن الإلحاد بالانحراف أي الميل وهو أصل المعنى اللغوي، ثم قال هناك ميل وانحراف مباشر (بالذاتيات) وغير مباشر بالأسباب (بالعرضيات) فإنْ كان بالذاتيات فهو الانحراف الكامل وهو أعظم الكفر ومثَّل له بجحود الصانع، ورفض الاعتراف بالتدين له، ومخالفة فطرة الله التي فطر الناس عليها، وإنْ كان بالعرضيات فهو الانحراف الناقص الذي يهز عرى الإيمان والذي يؤدي إلى الانحراف الكامل، ومثل له بإرادة الإلحاد بظلم في الحرم، وبالإلحاد في أسمائه تعالى.

وتعريف الغزالي قريب من تعريف الراغب من حيث القسمة والمعنى، وكيف لا وقد قيل: إنَّ حجة الإسلام الغزالي كان مُغرما بكتب الإمام الراغب، وكان يستصحب كتاب (الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني) دائما، ويستحسنه لنفاسته.[3] رحمة الله عليهما.

وتعريف ابن القيم خاص حول الإلحاد في أسمائه تعالى.

وتقسيم الإمام الطاهر بن عاشور الإلحاد في الآيات إلى إلحاد في الآيات الكونية والتي تمثل الانصراف عن الأدلة العقلية بمقدماتها والانصراف عن المقدمات سيؤدي إلى الابتعاد عن النتيجة وهو التوحيد، وإلحاد في الآيات القولية والتي تمثل الانصراف عن سماعها والتشكيك في صحتها وصرف الناس عنها، هو تقسيم لطيف، وهذا التفسير من التفسيرات المعاصرة الرائعة.

ومما سردنا آنفا، يستطيع الباحث أن يعرف الإلحاد بالآتي:

الملحد التام: هو الجاحدُ لوجودِ الله تعالى، أو توحيدِه، أو المكذبِ لرسوله صلى الله عليه وسلم، أو المنكر لليوم الآخر، أو ردَّ أحكام الله تعالى المجمع عليها، سواء كان جهلا أو استهزاء أو شكا أو استكبارا أو إعراضا.

ويلاحظ أنَّ الجاحد لوجود الله تعالى هو مكذبٌ بالرسول ضرورة؛ لأنَّ

النبوة فرع الألوهية، ومن كذب بالنبوة فهو مكذب بأمور الغيب ضرورة؛ لأنها لم تثبت إلا بخبر الصادق المؤيَد بالمعجزة.

وعلى هذا يمكن اختصار التعريف فنقول، **الملحد التام: هو الجاحد لوجود الله تعالى.**

والملحد الجزئي: هو الذي يُؤمن بأشياء ويُنكر أخرى، يُصدّق بعضها ويُكذّب أخرى. قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: 85].

تنويه: معنى الإيمان بالغيب: الإيمان هو التصديق والمراد تصديق اذعان واطمئنان وليس مطلق التصديق. «والغيب هو كل ما غاب عنك ولا يقع تحت الحواسِّ ولا تقتضيه بَداهة العقول،

(1) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور التونسي، (24/ 304).

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد، (3/ 1997).

(3) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، (1/ 827).

وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام. وبدفعه يقع على الإنسان اسمُ الإلحاد».[1]

المطلب الثاني:
مفهوم المعاصرة، وفيه مسألتان.

المسألة الأولى: التعريف اللغوي للمعاصرة.

قال ابن فارس: العين والصاد والراء أصولها ثلاثة صحيحة، فالأول: دهر وحين، قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ .

والثاني: ضَغْطُ شيءٍ حتَّى يتحلَّب. والثالث: تَعَلُّقٌ بشيءٍ وامتساكٌ به.[2]

وقال أبو الهلال العسكري في الفروق اللغوية: «أهلُ كلِّ عصرٍ قرنٌ... والقرنُ اسْمٌ مِن أسماء الأزمنة، فَكل قرن سَبْعُونَ سنة، وَأَصله من المُقَارنَة؛ وَذَلِكَ أَنَّ أهلَ كل عصر أشكال ونظراء، وأسنان مُتَقَارِبَة، وَمن ثَمَّ قيل: هُوَ قَرْنُه، أَي على سِنْهِ، وَمِنْه قوله: قرنه لاقترانه مَعَه».[3]

فالمراد بالمعاصرة الزمن المعاش. وتسمى بالمعاصرة الزمنية، والمعاصر هو المزامن.[4]

والمعنى الأول الدهر والحين مع مفهوم المزامنة والاقتران هو المراد ببحثنا.

المسألة الثانية: التعريف الاصطلاحي للمعاصرة.

المعاصرة من المصطلحات الحادثة التي شاع استخدامها في العصر الحديث، والمعاصرة بالمعنى الفلسفي هي الفلسفة العصرية، لان مصطلح (عَصْري) كما ذكرته موسوعة لالاند، «التي حددت القرن العاشر لظهوره في المساجلات الفلسفية أو الدينية، وأنه يمثل: الانفتاح والحرية الفكرية، أو معرفة أحداث الواقع المكتشفة، أو تمثل حب التغيير للتغيير، أو الميل إلى الاهتمام بالانطباعات الراهنة بلا حكم على الماضي وبلا تفكير فيه»[5].

وللمعاصرة معنيان رئيسان:

1- المزامنة: فالمعاصرون هم الذين يعاصروننا في الزمن المعاش. وهو معنى مستل من المعنى اللغوي.

2- الحداثة: وهي فلسفةٌ شموليةٌ إنسانيةٌ، تعني الفرديةَ والأنا المتعالية التي صنعها الإنسان بنفسه، فَصَلت الإنسانَ عن مرجعيتِهِ الميتافيزيقية (الإلهيات)، أي فصلت الأرضَ عن السماء، وجعلت الإنسانَ إلهَ نفسِه، وفصَلتهُ عن النموذج الاجتماعي؛ وترتضي من القيمَ الاجتماعية ما كان المجتمع هو مَنْشَأ القيم، وأنَّ الخير والشر هو ما يكون نافعاً أو ضاراً بمصلحته، فصيَّرت الإنسانَ بلا قيم عقائدية أو تقليدية، وفي السياسة جعلته علمانياً ديمقراطياً، ورفضتْ سيطرةَ الدولة على الأفراد، فصيَّرت الأفرادَ هم مَنشَأ الأحكام عن طريق مشاركتهم السياسية الواسعة، وفي الاقتصاد جعلته رأسمالياً أنانياً، وفي الأدب جعلته رمزياً يومياً يُقوضُ السابقَ له، وفي العلوم الطبيعية جعلته تقدمياً شِعارُه التطور والعقلانية والتجريبية.[6]

إن المعنى الاصطلاحي للمعاصرة يشمل المعنيين السابقين فالمعاصرة الحسية تعني المزامنة. والمعاصرة المعنوية تعني فلسفة الحداثة.

فالملحدون المعاصرون: هم المعاصرون لنا الذين ينكرون وجود الله.

(1) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص: 617.
(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (4/ 340).
(3) الفروق اللغوية، العسكري، (1/ 280).
(4) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، نظر (7/ 222).
(5) موسوعة لالاند الفلسفية، لالاند ، (2/ 822).
(6) التيار الحداثي في العراق في القرن العشرين، سمير العبيدي، انظر: ص 19.

المطلب الثالث: الأُسسُ الفكرية التي ينطلق منها الإلحاد.

إنَّ الغالبَ على الملحدين أنهم يتسترون بالعقلانية، ويتدثرون بالديمقراطية، ويتزينون بالمنطق، ويتبجحون بالتفلسف، ويُعْلون من شأن المادة، ويحبون التجربة، ويدَّعون الحرية، ويؤمنون بالاستقلالية، ويذمون الميتافيزيقيا، ويلعنون اللاهوت، ويحاربون التدين.

إنَّ العلمانية والماركسية والشيوعية والداروينية والفرويدية والوجودية والليبرالية والفلسفة العقلانية والحداثة الفلسفية وغيرها، هي صور الإلحاد في العصر الحديث.

وهم يجتمعون غالبا على مبادئ فكرية متقاربة، منها:

1. تبني المذهب المادي الطبيعي.
2. تبني المذهب التجريبي الوضعي.
3. تبني المذهب الحسي والعقلي.
4. تبني المذهب الإنساني.
5. سيادة العقل المطلق.
6. معيار الحق العام هو العقل المطلق (نحن).
7. معيار الحق الخاص الشخصي هو الوجدان الداخلي (أنا).
8. الاستقلال التام للإنسان ورفع شعار (الحرية التامة).
9. الحياة هي الحياة اليومية المعاشة.[1]

الأساس الأول: قِدم المادة، وأزلية الكون.

أي أنَّ العَالَمَ لم يزل كذلك موجوداً بنفسه من غير صانع، وهذا الأساس قديم جدا، حيث قال به الفلاسفة الإغريق، قال بارمنيدس[2]: «الوجود موجود، وهو واحد متجانس، لذا فهو قديم ضرورة؛ إذ يمتنع أن يحدث من اللاوجود، ويمتنع أن يرجح حدوثه مرجح في وقت دون آخر، والوجود أبدي، وليس له زمن ماضي أو مستقبل بل حاضر لا يزول... وتعتبر فلسفة بارمينيدس فلسفة مؤثرة في كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو».[3] حتى قال أرسطو أستاذ الفلاسفة إنَّ العالم قديم بدليل قدم الحركة، وملخص الدليل: أنَّ العلة الأولى ثابتة هي هي لا تتغير، فلو فرضنا وقتا لم يكن فيه حركة؛ لزم عن الفرض أن لا تكون حركة أبداً، ولو فرضنا العكس أنَّ الحركة كانت قدما؛ لزم أنها تبقى دائما.[4]

وأحسن الحجة الغزالي بنقل مذهبهم في تهافته، فقال «فالذي استقر عليه رأي جماهيرهم المتقدمين والمتأخرين القول بقدمه، وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ومعلولاً له ومسوقاً له غير متأخر عنه بالزمان، مساوقة المعلول للعلة ومساوقة النور للشمس، وأن تقدم الباري عليه كتقدم العلة على المعلول، وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان».[5]

---

(1) من تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، انظر: ص6 – 7. وكذا: الأسس الفلسفية للعلمانية، عادل ظاهر، ص 125. وكذا: وهم الإلحاد، عمرو شريف، ص 26، 32، 100 وما بعدها. وكذا: العلمانيون والقرآن الكريم، حسان القاري، ص29.

(2) بارمنيدس (540 – 470 ق.م) تتلمذ على فيثاغورس وإكسانوفان، وهو فيلسوف عقلي منطقي بحق، من مصنفاته: في الطبيعة، ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص 44.

(3) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص45. كذا: دراسات في الفلسفة الإغريقية، بخيت، محمد حسن، ينظر: ص 84 – 85.

(4) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ينظر: ص 173.

(5) تهافت الفلاسفة، الإمام الغزالي، انظر: ص 88.

وأقوى أدلة هذا القول هو «يستحيل صدور حادث من قديم مطلقا؛ لأنَّ العالم إذا حدث بعد ذلك لم يخلُ إما أن يتجدد مرجح أو لم يتجدد، فإن لم يتجدد مرجح بقي العالم على الإمكان الصرف كما قبل ذلك، وإن تجدد مرجح، فمن مُحدث ذلك المرجح؟ ولِمَ حدث الآن ولم يحدث من قبل؟ وبالجملة فأحوال القديم إذا كانت متشابهة فإما أن لا يوجد عنه شيء قط، وإما أن يوجد على الدوام، فأما أنْ يتميز حال الترك عن حال الشروع فهو محال».[1]

وكل هذا الذي اعتقده الفلاسفة؛ لأنهم لا يرون القديمَ مُريدا، وهذه الاعتقادات مفادها عدم وجود الخالق القديم المريد، وهذا أُسُ الإلحادِ وجذرُهُ، لذا بذل علماءُ الكلام جهدا كبيرا في تفنيد هذه الاعتقادات، ومن هذه الحَيثية يُعلم فضلُ علم الكلام على سائر العلوم، وقد لخص الإمام الفخر الرازي ما ذكرنا، فقال تحت عنوان، «فِي أَحْوَال الفلاسفة: مَذْهَبُهم أَنَّ الْعَالمَ قديم، وعلته مُؤثرَة بِالْإِيجَابِ، وَلَيْسَت فَاعلة بِالِاخْتِيَارِ، وَأَكْثَرهم يُنكرُونَ علمَ الله تَعَالَى وَيُنْكِرُونَ حشر الأجساد وَكَانَ أعظمهم قدرا ارسطاليس[2] وَله كتب كَثِيرَة وَلم ينْقل تِلْكَ الْكتب أحدٌ أحسن مِمَّا نَقله الشَّيْخ الرئيس أَبُو عَليّ ابن سينا، وَجَمِيع الفلاسفة يَعْتَقِدُونَ فِي تِلْكَ الْكتب اعتقادات عَظِيمَة، وَكُنَّا نَحن فِي ابْتِدَاء اشتغالنا بتحصيل علم الْكَلَام تشوقنا الى معرفَة كتبهمْ؛ لنرد عَلَيْهِم فصرفنا شطرا صَالحا من الْعُمر فِي ذَلِك، حَتَّى وفقنا الله تَعَالَى فِي تصنيف كتب تَتَضَمَّن الرَّد عَلَيْهِم، ككتاب نِهَايَة الْعُقُول، وَكتاب المباحث المشرقية، وَكتاب الملخص، وَكتاب شرح الإشارات، وَكتاب جوابات الْمَسَائِل البخارية، وَكتاب الْبَيَان، والبرهان فِي الرَّد على أهل الزيغ والطغيان، وَكتاب المباحث الْعِمَادِيَّة فِي المطالب المعادية، وَكتاب تَهْذِيب الدَّلَائِل فِي عُيُون الْمَسَائِل، وَكتاب إِشَارَة النظار إلى لطائف الأسرار وَهَذِه الْكتب بأسرها تَتَضَمَّن شرح أُصُول الدّين، وَإِبْطَال شُبُهَات الفلاسفة، وَسَائِر الْمُخَالفين، وَقد اعْترف الموافقون والمخالفون أَنه لم يصنف أحد من الْمُتَقَدِّمين والمتأخرين مثل هَذِه المصنفات».[3]

إنَّ فلسفة قدم العالم، استمرت في الفلاسفة حتى انتقلت إلى الدهريين في المجتمعات العربية والإسلامية، ثم إلى الفلاسفة المسلمين فقالوا بها: كالفارابي وابن سينا وابن رشد الحفيد[4] بوجه قريب، ثم استمرت هذه الفلسفة إلى العصر الحديث حيث دعمت التجارب العلمية النزعة المادية في هذه الفلسفة، لذا يقال حديثا: لماذا نبحث عن إله خارجي أو علة مفارقة، فالعِلم يستطيع أن يفسر كلَّ شيءٍ بالمادة والحركة وأنهما قديمان أبديان،

(1) المصدر السابق، الإمام الغزالي، ينظر: ص 89.

(2) أرسطوطاليس (384 - 322 ق. م) تلميذ أفلاطون، انتهت إليه الفلسفة اليونانية، ولقب بالمعلم الأول، وأسس الفلسفة التقليدية المشائية، أسس علم المنطق والطبيعيات والأخلاق والميتافيزيقيا وغيرها وما زالت أفكاره محل نقاش، ينظر: أعلام الفلاسفة، هنري توماس، ص108.

(3) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الإمام الرازي، انظر: 90 - 91.

(4) أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي (520-595هـ) فيلسوف ومتكلم وفقيه ونحوي وطبيب وقاضي، لم ير مثله في الأندلس، من مؤلفاته: بداية المجتهد في الفقه المالكي، والكليات في الطب، والحيوان، وتهافت التهافت، ومنهاج الأدلة، وتلخيصات وتراجم كثيرة في الفلسفة، نقم عليه الخليفة لأقوله الردية فمات محبوسا في داره. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (21/ 307).

وأنَّ الكـون ليـس مُدبـرا مـن إلـه.[1]

يقـول الشـاعر جميـل صدقـي الزهـاوي[2] مـن المعاصريـن:

جوهر الكون في الوجود قديم

غير أنَّ الأشكال مخترعات[3]

وقال في موضع آخر من ديوانه:

ليس للكـون أول ليـس للكـون آخر

خدعتنـا عـن البوا طن منه الظواهـر[4]

وقال في موضع آخر:

واعتقـدنَّ ما تشاء النفس أنْ تعتقدا

ولا تبـالي ما تسمى مؤمنا أو مُلحدا[5]

ويقول أحمد القبانجي[6] من المعاصرين:

مـن المسـلمات أنَّ العَـالَمَ لا يفنـى ولا يعـدم، وإنـما يتغـير ويتبـدل قـال تعـالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيـم:48] إذن العـالم أبـدي، ومـا كان أبديـاً فهـو أزلي والعكـس صحيـح، فـكل أزلي أبـدي كـما هـو محقـق عنـد الفلاسـفة...

وقـال: إنَّ الفلاسـفة يرفضـون دليـل الحـدوث للمتكلمـين؛ لأنـه يفـضي إلى معنـى (كان الله ولم يكـن معـه شيء) وهـذا يستلزم: التعطيـل، وانقطـاع الفيـض الإلهـي قبـل وجـود العـالَم، وأنَّ صفاتـه الكماليـة كانـت في طـور الكتـمان والقـوة ولم يكـن لها متعلـق في الخـارج كالخالقيـة والرازقيـة والقـدرة و...، يقـول المطهـري الشـهيد[6]: «يلـزم دليـل الحـدوث أنَّ العـالم لـه أول، بـل الصحيـح أنَّ العـالم قديـم؛ لأنَّ الله أزلي ولا يمكـن أنْ تكـون خالقيتـه لهـا بدايـة، فـما دام الله موجـودا فهـو خالـق، العـالم غـير محـدود مـن الجهتـين- البدايـة

---

(1) العقيـدة الإسـلامية في مواجهـة التيـارات الإلحاديـة، فـرج الله عبـد البـاري، دار: الآفـاق العربيـة، مـصر، ط1، 2004م، ينظـر: ص58.

(2) جميـل صدقـي بـن محمـد فيـضي ابـن المنـلا أحمـد بابـان الزهـاوي (1863 - 1936م) شـاعر ينحـو منحـى الفلاسـفة، مـن طلائـع نهضـة الأدب العـربيّ في العـصر الحـاضر، كان أبـوه مفتي بغـداد، وبيتـه بيـت علـم ووجاهة في العـراق، كـردي الأصـل، أجـداده البابـان أمـراء محافظـة السـليمانية، ونسـبة الزهـاوي إلى (زهـاو) وهـي اليـوم مـن أعـمال إيـران، تقلـد عـدة مناصـب منهـا: نائـب في البرلمـان العثـماني، وعضـو مجلـس أعيـان العـراق، عضـو مجلـس المعـارف ،عضـو محكمـة التميـز، أسـتاذ للفلسـفة في الآسـتانة، وأسـتاذ في دار الفنـون والحقـوق في بغـداد، وغيرهـا، كان يسـمى مجنونـا فطائشـا فجريئـا فزنديقـا لآرائـه الفلسـفية، مـن مؤلفاتـه: الكائنـات، الجاذبيـة وتعليلهـا، ديـوان الزهـاوي، وغيرهـا. ينظـر: الأعـلام للـزركلي، (2/ 137).

(3) ديوان الزهاوي، الزهاوي، مصدر سابق، ص25.

(4) ديوان الزهاوي، الزهاوي، مصدر سابق، ص405.

(5) ديوان الزهاوي، الزهاوي، مصدر سابق، ص54.

(6) السـيد أحمـد القبانجـي: مفكـر إسـلامي ليـبرالي حداثـي عراقـي، ولـد في النجـف سـنة (1958م) ودرس في حـوزة النجـف وبـيروت وقـمّ، أسـس في بغـداد بعـد الاحتـلال الملتقـى الثقـافي للفكـر الإسـلامي المعـاصر، ولـه نشـاط ملحـوظ في السـاحة العراقيـة مـن محـاضرات ونـدوات وملتقيـات، ومـن تصانيفـه: الله والإنسـان، الإسـلام المـدني، التوحيـد والشـهود الوجـداني، وغيرهـا، ينظـر: التيـار الحداثـي في العـراق، سـمير العبيـدي، ص 260.

(6) مرتـضى مطهـري (1920 - 1979م) درس في مشـهد وحـوزة قـم، وتعلـم عـلى يـد البروجـردي والخمينـي والطباطبائي، ثـم أصبـح مدرسـا في الحـوزة في قـم، عـاش حياتـه مناضـلا لمبادئـه، فسـجن عـدة مـرات في قبـل نظـام الشـاه آنـذاك، ثـم توطـدت علاقتـه بثـورة خمينـي وكلفـه الأخـير بتشـكيل مجلـس قيـادة الثـورة الإسـلامية، بعـد ثمانـين يـوم مـن الثـورة قتلتـه جماعـة الفرقـان برصاصـة في رأسـه. ينظـر: ترجمتـه بيـد ولـده محمـد مطهـري عـلى صفحـة الفيـس بـوك، عنـوان الصفحـة (الشـهيد الأسـتاذ مرتـضى مطهـري)، عنـوان المقـال: ترجمـة مختصرة للأسـتاذ مرتـضى مطهـري.

والنهاية»[1].

وجميع هذه الأفكار الزهاوية والقبانجية قد ردَّ عليها مفكرونا بشكل وافي.[2]

أما هنا فغاية البحث هو ذكر الأسس الفكرية للإلحاد، ويمكن ذكر خلاصة أسسهم الفكرية، بثلاث نقاط:

1. أزلية الكون وقدم المادة.
2. عدم الحاجة لوجود إله خارجي قادر مريد مختار.
3. وضع العلم محل الله في تفسير كل شيء.

الأساس الثاني: العَالَمَ خُلق صدفة (نظرية داروين).

رغم أن هذه المقولة ليس لها صدى في الماضي كما قال الإمام الشهرستاني[3]: «أما تعطيل العالم عن الصانع العليم القادر الحكيم، فلست أراها مقالة، إلا ما نقل عن شرذمة قليلة من الدهرية، أنهم قالوا: كان العالمُ في الأزل أجزاءً مبثوثة، تتحرك على غير استقامة، فاصطكت اتفاقا، فحصل منها العالم بشكله الذي تراه عليه، ودارت الأكوار، وكرت الأدوار، وحدثت المركبات...»[4].

إلا أنها أعيدت صياغتها من جديد؛ لتكون الأوفر حظا من حيث الدعم المالي والفكري في العصر الحديث، إنَّ جدلية (وجود إله بدليل التصميم الذكي، وعدم وجود إله بدليل الانتخاب الطبيعي الداروني) في القرن العشرين خرج عن كونه نقاشا بين علماء الدين بل أصبح نقاشا بين علماء الطبيعة أنفسهم.

يقول دارون[5] في كتابه أصل الأنواع « هذا الكتاب أصل الأنواع يتحدث عن نشأة الأنواع الحية عن طريق الانتقاء الطبيعي، أو الاحتفاظ بالأعراق المفضلة في أثناء الكفاح من أجل الحياة» وقال:» إن الطفرات المفيدة المسؤولة عن التغيرات الدائمة في الأحياء هي طفرات طفيفة ونادرة، وتحصل على فترات زمنية متباعدة، وإن تطور الكائنات الحية يحصل بتراكم هذه الطفرات عبر فترات زمنية طويلة تمتد لملايين السنين... وهذه النظرية تعتمد على الانتقاء الطبيعي وهو نجاح المخلوقات الذين يمتلكون صفات مميزة في البقاء وتمريرها إلى الأجيال القادمة، والطفرات الوراثية، والانحراف الجيني وهي تغيرات عشوائية في صفات المجموعة والهجرة الجينية تحدث عند التزاوج بين المجموعات المختلفة».[6]

قال» أنا مقتنع تماما أن الانتقاء الطبيعي يعمل عادة ببطء شديد... إن التشكل الطبيعي الجديد

---

(1) التوحيد والشهود الوجداني ، القبانجي ص 174-176.

(2) ومن المعاصرين الدكتور سمير هاشم العبيدي في كتابه التيار الحداثي في العراق في القرن العشرين، فلتنظر في مظانها. ص315 وما بعدها.

(3) محمد عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني الملقب بالأفضل (ت: 548هج)، شَيْخ أَهْل الكَلاَم وَالحِكْمَة وبَرَعَ فِيها، وبرع في الفِقْه والأصول على مذهب الشَّافِعِيّة، من مصنفاته نِهَايَة الإِقدَام، وَالمِلَل وَالنِّحَل. ينظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي (20/ 286).

(4) نهاية الإقدام، الشهرستاني، ينظر: ص-123 124.

(5) تشارلز داروين (1809 - 1882م) عالم طبيعي وضع نظرية تطور الأحياء، حتى أصبحت نظرية فلسفية، عالج تبعا لها قضايا نفسية وأخلاقية. من مصنفاته: أصل الأنواع، تسلسل الإنسان والانتخاب الطبيعي. ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص351.

(6) أصل الأنواع، تشارلز داروين، ترجمة: مجدي محمود المليجي، طبعه المجلس الأعلى للثقافة، ط1، سنة 2004م. ينظر: ص 159.

لأي منطقة معتمد في الغالب على التغيرات المادية التي تحدث عادة ببطء شديد..»[1]

وقال:» الانتقاء الطبيعي يعمل عن طريق الاحتفاظ والتكديس للتمايزات، التي هي مفيدة تحت الظروف العضوية وغير العضوية التي يتعرض لها كل كائن حي في جميع فترات الحياة، والنتيجة النهائية أن كل الكائنات يميل إلى أن يصبح أكثر فأكثر تحسنا بالنسبة إلى ظروفه، وهذا التحسن يقود بالضرورة إلى التقدم التدريجي في التعضية الخاصة بالعدد الأكبر من الكائنات الحية في جميع أنحاء العالم.»[2]

بمعنى أن الانتخاب الطبيعي والبقاء للأقوى سيولد مع مرور الوقت مجتمعا جديدا يتكيف مع محيطه، إن هذا التطور يؤدي إلى تعدد الأنواع مع الأصل المشترك وهو كائن بدائي من خلية أحادية تطورت إلى الثديات البحرية ثم تطورت إلى البرمائية ثم تطورت إلى البرية، ومن صور التطور السمك الأعمى في قاع المحيطات ثم طوَّر العينين عندما اقترب من السطح الماء، وكذا تطور الزرافة في مدّ عنقها عندما أرادت أن تأكل من الأشجار العالية، وهكذا.[3]

وهذا كله يفضي إلى أن المخلوقات لا تحتاج إلى خالق، ورفعوا شعارا أنَّ الكون وجد بالصدفة والعشوائية، وهو الإلحاد بعينه.

إنَّ هذه العقيدة الإلحادية ترتكز على نقطتين أساسيتين:

1. أنَّ الطبيعةَ بما فيها من البشر وأفعالهم هي الحقيقة، وأنَّ الله غير موجود.

2. أنَّ العِلم يمكن أنْ يزودنا بمعرفة كاملة وموثوقة عن الواقع.[4]

قال دوكينز[5] في كتابيه (صانع الساعات الأعمى) و(وهم الإله) وهو ينتقد فكرة الخالقية وفكرة التصميم الذكي، وأنَّ التكاثر والتحوّر والاختيار هو صانع الساعات الأعمى، باعتبار أنَّ هذه العمليات غير موجهة من أي مصمم. قال مدافعا عن نظرية داروين: الفهم العميق للداروينية يعلمنا الحذر عندما نفترض بأنَّ التصميم هو البديل للصدفة، ويعلمنا أنْ نبحث عن تدرجات بطيئة جدا في زيادة التعقيد... المؤمنون بالمساواة بين الجنسين وضحوا لنا قوة رفع الوعي، وأنا هنا سأستعير تقنياتهم لاستعملها في الانتخاب الطبيعي، الانتخاب الطبيعي ليس فقط لتفسير الحياة بشكل كامل، ولكنه يرفع وعينا أيضا لقدرة العلم على شرح كيفية ظهور التعقيدات المرتبة من بدايات بسيطة وبدون توجيه متعمد، والفهم الكامل للانتخاب الطبيعي يشجعنا أنْ نطبقه بجرأةٍ في فروع أخرى، إنه يرفع من مستوى الشك في تلك الفروع الأخرى وفي صحة البدائل المزورة.[6]

قال ستيفن هاوكينك: إنَّ دوره جاء متمما لدور داروين، فقد طرد داروين الإله من البيولوجيا، وأنا سأطرده من الفيزياء.

قال: تم تدريجيا اكتشاف قوانين جديدة

(1) أصل الأنواع، داروين ص 195.
(2) أصل الأنواع، داروين، ص 215.
(3) أصل الأنواع، داروين، ينظر: ص 218 – 227.
(4) نظرية دارون – مرتكز الإلحاد الجديد، زيعور، عبد الله، بحث محكم، مجلة جامعة المعارف، ص 148.
(5) كلينتون ريتشارد دوكينز (ولد 1941م) بريطاني، فيلسوف في المعرفة، وعالم أحياء تطورية، كان مسيحيا، تأثر بنظرية دارون التي سحبت منه الإيمان، من مؤلفاته: الجين الأناني، النمط الظاهري، وهم الإله، وغيرها. انظر: موسوعة ويكيبيديا ar.m.wikipedia.org
(6) وهم الإله، ريتشارد دوكينز، ص 56.

مما أدى إلى فكرة الحتمية العلمية، القوانين الآن يمكنها أن تحدد كيف نشأ وتطور الكون، فلا وجود لاستثناءات ومعجزات ولن تستطيع الإلهة والعفاريت أن يتدخلا في مجريات الكون.

الحتمية العلمية بدأت من نيوتن وقانون الحركة والجاذبية، ثم وسع أنشتاين تلك القوانين بنظرية النسبية العامة، وكيف اشتقت منها قوانين أخرى للتحكم في مظاهر الكون الأخرى.

إن قوانين الطبيعة تخبرنا بالكيفية التي يتصرف بها الكون؛ لكنها لا تجيب عن سؤال لماذا؟ لماذا يوجد شيء ما بدلا من لا شيء؟ لماذا نحن موجودون؟ لماذا هذه المجموعة من القوانين وليست مجموعة أخرى؟

إذا سألنا من خلق الكون؟ قد يزعم بعضهم أن الإجابة هي (هناك إله قد اختار الكون بهذه الطريقة)، فحينها سينقلب السؤال ليكون ومن خلق الله؟

هم يعتقدون حسب رؤيتهم أنه لا بد من كينونة ليست بحاجة لخالق، وتسمى تلك الكينونة إلها، أو العلة الأولى للبرهنة على وجود الله.

ونحن نزعم مع ذلك أنه من الممكن الإجابة على تلك الأسئلة بوضوح في مجال العِلم من دون استحضار أي قوى غيبية.[1]

نظرية هوكينك تقول إن الوجود موجود من العدم بفعل قوة هائلة وهي الجاذبية استطاع الكون بها أن يجد نفسه بنفسه، هذه الحلقة التي كانت مفقودة في نظرية داروين أتمها هوكينك الآن. فقال: كيف يتم خلق مجمل الكون من لا شيء؟ لهذا يجب أن يكون هناك قانون كقانون الجاذبية؛ لأنه لا بد من طاقة لتخليق الأجسام.[2]

إن قوله بالخلق الذاتي والعشوائي هو جواب لسؤال ملح ذكره سابقا لماذا يوجد شيء بدل لا شيء؟ قوة الجاذبية وطاقتها وقانونها كافية لمنح الكون الوجود من العدم.

إنَّ فلسفة هوكينك الإلحادية تحتاج إلى إفراد دراسة تخصصية (فيزياء عقدية) ترد على فلسفته العلمية المنحرفة.

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ العالم المهندس أورخان محمد علي[3] الكركوكلي العراقي له مؤلفات في الرد على تخرصات النظرية الداروينية، ومنها:

1. مناقضة علم الفيزياء لنظرية التطور.
2. مناقضة علم الكيمياء لنظرية التطور.
3. نظرية التطور ليست ثابتة.
4. تهافت نظرية التطور أمام العلم الحديث.
5. سجل المتحجرات يتحدى نظرية التطور – مترجم.
6. النظريات العلمية ونظرية التطور – مترجم.

الأساس الثالث: تعارض العقل والنقل.

مازال الملحدون يوسعون الهوة بين العقل والنقل؛ ليثبتوا أن الأديان لا تتوافق مع الحياة والعلم المعاصر، فيفرون من الإيمان إلى الإلحاد، بحجة الاطمئنان لحجج العقل والعلم، دون النقل

(1) التصميم العظيم، ستيفن هوكينك وليونارد ملودينوو، ينظر: ص 205 – 206.

(2) التصميم العظيم، هوكينك، ينظر: ص 215.

(3) أورخان محمد علي (1937 – 2010م) عالم فيزياء وأديب من أصول تركمانية ولد بمدينة كركوك ودرس الهندسة في اسطنبول، طلب العلم الشرعي واجتهد فيه، له 63 مؤلفا منها المؤلفة والمترجمة، منها في نقض نظرية داروين، معجزة خلق الإنسان، الانفجار الكبير، موقف الدين من العلم، وغيرها. ينظر: موقع ويكيبيديا ar.m.wikipedia.org.

المتوارث عن الأديان، وهو خلاف قديم متجدد، فقد ذكر الإمام الشهرستاني في كتابه الملل والنحل أنَّ أول خلاف جرى في الخليقة هو خلاف بين العقل والنقل، وذلك في قصة خلق آدم وأمر أبليس بالسجود له، فقال: «إنَّ أول شبهة وقعت في الخليقة شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين».[1]

لذ سنتناول هذا الموضوع، تعارض العقل مع النقل، من حيثيتين، الأولى: موقف الفلسفة الغربية من العلاقة بين العقل واللاهوت. والثانية: موقف الفلسفة الإسلامية من العلاقة بين العقل والنقل.

أولاً: الفلسفة الأوربية وموقفها من العقل واللاهوت: كان الحقل المعرفي في الفلسفة السابقة لعصر النهضة الأوربية ينطلق من المنظور الطقوسي اللاهوتي الكنيسي للمعرفة، فبه نفهم الطبيعة وقوانينها الموضوعية. لإنَّ الكنيسة جعلت الكتاب المقدس هو الطريقة الوحيدة لمعرفة العلوم، ثم احتكروا حقَّ تفسيره كما احتكروا حقَّ معرفة الحقائق العلمية.

ومع بواكير عصر النهضة بدأ البناء العقلي الأوربي يشق طريقه بخطوات متوالية، مع فلاسفة يصرحون بأنَّ لهم مفاهيما تخالف مفاهيم الكنيسة، وتحملوا عواقب هذا التصريح وهو الحكم عليهم من قبل الكنيسة بالهرطقة، وآخرين يجمعون في فلسفتهم بين العقل واللاهوت والإيمان كديكارت[2] مثلا، ومع هذا لم ينجُ من المضايقات، إلى أن وصلت الفلسفة الأوربية إلى الافتراق بين العقل واللاهوت، التي بدأت من جون لوك ومقاله مقال في الفهم البشري، إلى كانط وكتابه نقد العقل المحض، وبهذا انتقل الحقل المعرفي الغربي من المستوى الإيماني إلى المستوى التجريدي الذي لا يستمد صرامته هذه المَرة من المرجعية النصية التي تمتلكها المؤسسة الدينية بل من القدرة التمثيلية للعقل، ومن هنا أطلق على هذه المفاهيم والعصر بالعقلنة، التي تكفلتْ بتفكيكِ التصوراتِ الدينيةِ التقليديةِ التي كانتْ قائمةً في أوربا، فأحدثتْ ثقافةً عقليةً لا دينية في تفسير كل شيء.[3]

يحدثنا الفيلسوف كانط الألماني: أنَّ كلّ معرفة عقلية ليس بإزائها تجربة خارجية فهي وهم، وقال في كتابه نقد العقل المحض « أنَّ العقلَ متهيئ لإنتاج المعارف، وإليه يعزى الفهم فلا يمكن أنْ تعزى إلى مصدر إلهي عظيم، وأصبحت مَلَكة العقل هي المَلَكة التشريعية»[4] وخلاصة فلسفة كانط من هذه الحيثيه، أنه يرفضُ التسليم للعقل بمعارف جديدة لا تستند إلى الوجود الحسي والخبرة الحسية. وهذه بحد ذاتها ضربة قوية للأديان لأنَّ فيها جزءا كبيرا يستند على الإيمان بالغيب الذي لا يستند على الحس المباشر. نعم هناك من قال يمكن أن نستند على صحة الغيب بدليل المعجزة الذي يثبت صدق النبي، ثم نثبت أن المؤيد بالمعجزة صادق في كل ما يقول، ولكن المعجزة بحد ذاتها تخالف الحس وجريان العادة. ثم صرح كانط بأبعد من هذا فقال: «فإذا نظرنا في الأحكام الميتافيزيقية وجدنا

(1) الملل والنحل، الشهرستاني، محمد عبد الكريم، انظر: (1/ 15).

(2) رينيه ديكارت (1596 – 1650) فيلسوف وفيزيائي ورياضي فرنسي، يسمى بـ (أبي الفلسفة الحديثة) من تصانيفة: تأملات في الفلسفة الأولى، مقال عن المنهج، مبادئ الفلسفة. ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مصدر سابق، ص 58، وما بعدها.

(3) التيار الحداثي، العبيدي، سمير هاشم، ينظر: ص 63.

(4) نقد العقل المحض، كانط، انظر: ص116.

حدودها، وهي: العالم في جملته والنفس والله، غير محسوسة ولا متخيلة كما هو معلوم، ولا معقولة كما سيتضح فيما بعد، فهي أحكام تركيبية أولية، ولكن التركيب فيها ظاهري فقط، هو تركيب معانٍ صِرْفة لا تعتمد على مادة في الحس أو في الخيال، فهي لذلك لا تتصف بالموضوعية ولا تستحق أن تدعى علمًا»[1]، وبهذا اهتز اللاهوت في أوربا لأنه كما زعم كانط لا يوجد دليل عقلي عليه، لهذا تجد أن كانط استحدث الدليل الأخلاقي على وجود الإله.

إنَّ الخصومة بين العقل واللاهوت وصلت إلى مفترق الطريق وإلى نقطة اللاعودة في أوربا؛ لأنَّ تطور الحقل المعرفي العلمي المبني على الحس والتجربة، ضرب الحقل المعرفي اللاهوتي الكنيسي المبني على النصوص المزورة والطلاسم والأسرار، التي لا يحق لأحد خارج الكنيسة أن يفسرها أو ينتقدها، فهتك العلم التجريبي حرمة الكنيسة وفضح الباطل الكامن فيها، وكشف عوارها أمام الناس، فأصبحت الكنيسة متخوفة على سيادتها الدينية والعلمية من كلِّ ما يُدعى أنه علمي، فشنت حربا ضروسا على العلماء واستخدمت أساليب العنف معهم كالاعتقال والحبس والنفي وصدور صكوك اللعن والطرد الديني بحقهم والإتهام بالهرطقة، ثم قتلت بعضهم وحرقت آخرين منهم إذا اقتضت الضرورة، وهذا كان مصير: جاليلو وكوبرنيك وديكارت وفولتير وجان جاك روسو وغيرهم كثير.

إنَّ هذا الصراع الدموي هو الذي دفع العلماء لنبذ الإيمان وتشكيل حركات إصلاحية تلعن التزمت الكنيسي وتطالب بإعدام آخر أمبراطور بأمعاء آخر قسيس، إنَّ الممارسات الكنيسية الدموية هي التي أوقدت جمار الثورة الفرنسية، وشاركت في ظهور بذور الإلحاد بصوره المتعددة كالعلمانية والماركسية والشيوعية والداروينية والوجودية وإلخ.

ثانياً: الفلسفة الإسلامية وموقفها من العقل والنقل.

إنَّ للفكر الإسلامي والفلسفة الإسلامية موقفا مغايرا عن الفكر الغربي من حيث العلاقة بين العقل والنقل، فهي تمجد العقل كما تمجد النقل، وتعطي كلَّ واحد منهما مكانته الخاصة، وريادته في ميدان عمله، بلا طغيان أو خسران، فقد نصب الله تعالى السموات والأرض ووضع الميزان، فقال: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [الرحمن:9-7] فما هذا الميزان الذي عَدَلَه الله تعالى بوضع الأرض وبرفع السماء للأنام؟ يقول الإمام الحجة الغزالي: الميزان المستقيم هو ميزان حقيقة المعرفة، وبه أمرنا أن نعدل، قال تعالى: ﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾ [الإسراء: 35]، ثم عدله بالقرآن فقال تعالى:﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [الحديد: 25]. ثم يتساءل الإمام الحجة عن هذا الميزان الذي عدله بالقرآن هل هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة؟ أتتوهم أنه ميزان البقال المسمى بالقبان؟ وما أبعد هذا الحسبان وأعظم هذا البهتان... واعلم يقينا أن هذا الميزان هو ميزان معرفة اللهّ تعالى... وهي الموازين الخمسة في القرآن الكريم، وهي في الأصل ثلاثة: 1. ميزان التعادل. 2. وميزان التلازم. 3. وميزان التعاند.

لكن ميزان التعادل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

(1) تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مصدر سابق، انظر: ص219.

إلى الأكبر، والأوسط، والأصغر، فيصير الجميع خمسة»[1] ثم دلل الإمام الغزالي على هذه القوانين العقلية بالآيات القرآنية بما يشفي الغليل، فعليك بالأصل وهو كتاب القسطاس المستقيم الذي يدل على اهتمام القرآن بأصول القواعد العقلية.

وقال الحجة الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد في موضوع علاقة العقل بالنقل: « فالعقل مع الشرع نور على نور، والملاحظ بالعين العور لأحدهما على الخصوص متدل بحبل غرور».[2]

وذم الإمام الغزالي فرقتين إسلاميتين أساءت في فهم العلاقة بين العقل والنقل، أحدهما: الحشوية[3]، والثانية: الفلاسفة والمعتزلة.

فقال في ذم الحشوية: « إنَّ مَن ظنَّ من الحشوية وجوب الجمود على التقليد، واتباع الظواهر ما أتوا به إلا من ضعف العقول وقلة البصائر... وأنى يستتبُ الرشادُ لمن يقنعُ بتقليد الأثر والخبر، وينكر مناهج البحث والنظر، أو لا يعلم أنه لا مستند للشرع إلا قول سيد البشر ﷺ، وبرهان العقل هو الذي عرف به صدقه فيما أخبر».[4]

وقال في ذم الفلاسفة والمعتزلة: « وإن من تغلغل من الفلاسفة وغلاة المعتزلة في تصرف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع، ما أتوا به إلا من خبث الضمائر. فميل أولئك إلى التفريط وميل هؤلاء إلى الإفراط، وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط... وكيف يهتدي للصواب من اقتفى محض العقل واقتصر، وما استضاء بنور الشرع ولا استبصر؟ فليت شعري كيف يفزع إلى العقل من حيث يعتريه العي والحصر؟ أو لا يعلم أنَّ العقل قاصر، وأنَّ مجاله ضيق منحصر؟

ثم مدح الإمامُ الغزالي المنهجَ الحق، فقال: «بل الواجب المحتوم في قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد والاعتماد على الصراط المستقيم... فالعقل مع الشرع نور على نور»[5].

يا الله ما أجمل الحكمة، وهي تخرج من فم حكيم الإسلام الغزالي.

وقال حكيم الإسلام الإمام الراغب الأصفهاني صاحب كتاب مفردات القرآن الذي سارت به الركبان، تحت عنوان (في تظاهر العقل والشرع وافتقار أحدهما إلى الآخر) قال: «اعلم أنَّ العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لا يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأُس، والشرع كالبناء، ولن يغني اسٌّ ما لم يكن بناءٌ، ولن يثبت بناءٌ ما لم يكن اسٌ... فالشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل، وهما متعاضدان بل متحدان، ولكون الشرع عقلاً من خارج، سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو قوله: (نورٌ على نور) أي نور الشرع ونور العقل ثم قال: (يهدي الله

(1) القسطاس المستقيم، الغزالي، محمد بن محمد، ينظر: ص1 – 6.
(2) الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي، محمد بن محمد، انظر: ص 9.
(3) الحشوية: هم قوم تمسّكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسم وغيره، وهم من الفرق الضالة. قال السّبكي في شرح أصول ابن الحاجب: الحشوية طائفة ضلّوا عن سواء السبيل يجرون آيات الله على ظاهرها ويعتقدون أنه المراد، سمّوا بذلك لأنهم كانوا في حلقة الحسن البصري فوجدهم يتكلّمون كلاما فقال: ردّوا هؤلاء إلى حشاء الحلقة فنسبوا إلى حشاء فهم حشوية بفتح الشين. وقيل سمّوا بذلك لأنّ منهم المجسّمة أوهم هم والجسم حشو. فعلى هذا القياس فيه الحشوية بسكون الشين نسبة إلى الحشو. ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، محمد بن علي، (1/ 678).
(4) الاقتصاد في الاعتقاد، الإمام الغزالي، ينظر: ص 9.
(5) الاقتصاد في الاعتقاد، الإمام الغزالي، ينظر: ص 9.

لنوره من يشاء) . فجعلهما نوراً واحداً، فالشرع إذا فقد العقل عجز عن أكثر الأمور عجزَ العين عند فقد الشعاع.[1]

إنَّ هذه العلاقة الحميمة بين العقل والنقل واضحة في الفكر الإسلامي، ومع تطور الزمن أفردت بمصنفات مستقلة ومنها: كتاب درء تعارض العقل والنقل.

الأساس الرابع: تعارض الدين والإلحاد

هذه معركة كبيرة، تديرها الأديان السماوية ضد الإلحاد، «فكل الأديان الصحيحة تُقِّرُ بوجود إله خالق للكون، وتوكد على أن ما يحدث في الطبيعة هو دليل على الرعاية الإلهية»[2].

يقول نيتشه[3] رائد الحداثة: «إن المسيحية هي عدو الإلحاد العلمي، وإن زوال الإيمان المسيحي الأوربي وانتصار الإلحاد العلمي هو عمل أوربي شامل يعود الفضل فيه إلى كل الأعراق، وأن يعزى إلى الألمان الذين عاشوا فترة شوبنهور[4] وهيجل[5] بالتحديد فهذا خطأ».[6]

هكذا رفعت الحداثة والعلمانية شعارات ضد الدين والتدين والأخلاق، لأن الإلحاد محاصر ولا يستطيع أن يتمدد مع وجود الدين والقيم والأخلاق والتقاليد والعشيرة، يقول المفكر الإسلامي محمد قطب[7]: «استطاع اليهود بعبقريتهم الشريرة أن يتسلموا قيادة المجتمع الأوروبي الآخذ في الانسلاخ من دينه، بتأثير انحرافات الكنيسة الأوروبية وجرائمها وخطاياها فينشئوا على أنقاض المجتمع الإقطاعي المنهار مجتمعا جديدا بلا دين ولا أخلاق ولا تقاليد.. فوضعوه بين ذراعي كماشة هائلة تعصره عصرا وتفتت كيانه وتحيله كيانا ممسوخا مشوها بلا قوام، إحدى ذراعي الكماشة كانت نظريات علمية زائفة، تحارب الدين والأخلاق والتقاليد من كل زاوية مستطاعة... وكان أبرز الأبطال في هذه المعركة ثلاثة من أساطين اليهود،

(1) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد، انظر: ص73.

(2) نيتشة رائد الحداثة، سمير هاشم العبيدي، دار: النور المبين، ط1، 2011م، انظر: ص 82.

(3) فريدريش نيتشه (1844 – 1900م) فيلسوف ألماني ناقد ولغوي وشاعر وملحد، رفض الأديان والمنطق والميتافيزيقيا والتقاليد والقيم القديمة، من مؤلفاته: العلم المرح، هكذا تكلم زرادشت، أفول الأصنام، وغيرها، ينظر: أقدم لك نيتشه، لورانس جين، وكيتي شين، ص 15.

(4) أرثر شوبنهاور (1788 – 1860م) فيلسوف التشاؤم الألماني ، صاحب فكرة الإرادة العمياء في عالم الظواهر، رفض الأفكار المعاصرة، وتبنى الإلحاد، من مؤلفاته: العالم إرادة وتصور، الإرادة في الطبيعة، ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص 288.

(5) جورج فلهلم فردرش هيجل (1770 – 1831م) فيلسوف ألماني مثالي عقلي ألف موسوعة العلوم الفلسفية، صاحب الفلسفة الجدلية، غزا مذهبه العَالم بشقيه اليمين الديني التقليدي واليسار الإلحادي، انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، وليم رايت، ص 317.

(6) العلم الجذل، نيتشه، فريدريك، ينظر: ص 80.

(7) محمد قطب بن إبراهيم الشاذلي (1919 – 2014م) كاتب ومفكر إسلامي، وهو شقيق المفكر الكبير سيد قطب، تعرضت العائلة بكاملها للتعذيب في حملة اعتقالات الأخوان وتم اعدام سيد قطب، توجه مفكرنا بعد الإفراج عنه إلى السعودية كأستاذ في جامعة أم القرى، فانطلق مدرسا وكاتبا ومشاركا في مجالات الدعوة، من مؤلفاته: جاهلية القرن العشرين، شبهات حول الإسلام، مذاهب فكرية معاصرة، وغيرها. انظر: علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ص 275.

هم ماركس[1] وفرويد[2] ودركايم[3]»[4].

يقول نيتشه مرة أخرى في هذا السياق: أشد أعدائي هم أهل الصلاح وأهل الدين، بجميع المعتقدات... أي أخوتي: تقدموا إلى هذه الألواح القديمة، ألواح وصايا الأتقياء وحطموها تحطيما، إنها كلمات المُشنعين بالحياة»[5].

ولا بد هنا من استشعار خطر الإلحاد المعاصر، فسابقا كنا نظن أن الملحد يؤذي نفسه وهو الخاسر الوحيد في المعادلة، وهو خجول في طرح أفكاره في المجتمع، ولكن عندما يتمدد الإلحاد العلمي ويتبناه علماء الغرب واتباعهم من الشرق، ويطرحون أفكارهم بقوة ويستخدمون كلمات قاسية ونابية عن الدين والمتدينين، فعلينا الرد بفضح هذا التيار، وإظهار مآلاته، فإن إنكار وجود الله تعالى سيؤثر لاحقا على البنية الفكرية والمعرفية للمجتمعات، ويؤثر على رؤيتها للكون، وعلى أحقية القيم والأخلاق، بل يؤثر حتى على فلسفة حقائق الأشياء، إنَّ الوهم الذي يتفشى في عقل الملحد لا يلبث إلا بجعل كل المبادي العقلية وهمية، حتى يتوهم الملحد أن وعيه بذاته وهم من الأوهام، لهذا سينتج الإلحاد فلسفة الوهم والسفسطة في نهاية مساره.

الأساس الخامس: الفلسفة الوضعية المادية.

الفلسفة المادية هي تلك الفلسفة التي تعلي من شأن المادة والحس والتجربة، إن النظرة الوضعية المادية للأشياء تسعى إلى الكشف عن القوانين الطبيعية العادية التي تحكم الظواهر الحسية، وهي ترفض جميع المفاهيم التجريدية والتأملية.

هذه الفلسفة ترى أن المادة هي الوجود الوحيد في هذا الكون، وهي الأساس لكل شيء، وهي قديمة أزلية وتبقى إلى الأبد، فهي لا تفنى ولا تستحدث ولكنها تتغير من شكل لآخر.

يمكن اختصار هذه الفلسفة المادية الحسية بأنها جعلت التجربة العلمية هي السيد المطلق في الكون، فاضمحلت الروح والميتافيزيقيا، وابتعد الناس عن الإيمان ثم انفلتوا من التدين، بل اعتبروا الدين دوكمائية أي تقاليد قديمة تتناسب مع العصور القديمة، وهو قيدٌ على الحرية الإنسانية يجب أن نتخلص منه.

إن هذه الأفكار جعلت الماديين يكفرون بالله ويؤمنون بالمادة، يعيبون على من يؤمن بقوة غيبية لا تُرى وهي الله، وهم يؤمنون بقوى غيبية غير حسية لا ترى، فما القانون العلمي والقوة والحركة والزمن والأزلي والأبدي إلا مفاهيم لا تخضع للحس والمشاهدة ومع ذلك لا يستطيع أحد من الماديين أن ينكرها.

(1) كارل ماركس (1818 – 1883م) صحفي واقتصادي، أبو الشيوعية، من مؤلفاته: رأس المال، نقد الاقتصاد السياسي، نداء إلى الطبقات العاملة. ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص 401.

(2) سيغموند فرويد (1856 – 1939م) صاحب نظرية علم النفس وأن تطور الإنسان عبر الرغبة والشهوة، من مؤلفاته: الطواطم، عقدة أديب، نظرية التحليل النفسي. ينظر: الفرويدية، أحمد الجندي، ص 61.

(3) إيمل دوركهايم (1858 – 1917م) فيلسوف فرنسي وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث القائم على التجربة والاستقراء والملاحظة، أهم أفكاره: نظرية الفكر الجمعي، أهم كتبه: تقسيم العمل الاجتماعي، وقواعد المنهج الاجتماعي، والانتحار. ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص 432.

(4) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب إبراهيم، ينظر: ص 91.

(5) هكذا تكلم زرادشت، نيتشه، فريدريك، انظر: ص 175.

يقول عادل ضاهر:

● كيف يمكن لله وهو لا مادة أن يؤثر في المادة وهو العالم.

● إذا كان الله منزها عن الزمان والمكان، فيستحيل عقلا أن يكون فاعلا في هذا العالم.

● إن الأفعال لا تتعقل إلا أن تكون صادرة عن جسم.[1]

وهذا مناقض لأصول الدين الإسلامي فإن الله تعالى منزه عن الزمان والمكان والجسمية.

وهذه الأسس الفكرية تؤدي إلى:

1. رفض الأفكار الدينية، واتخاذ موقف سلبي منها.
2. رفض الدولة التي تكون مرجعيتها دينية، واستبدالها بالعلمانية والديمقراطية.
3. رفض المعرفة الميتافيزيقيا (اللاهوتية)، والإيمان بالغيب (المعرفة بالوحي).
4. رفض طبقة علماء الدين.
5. رفض نظرية المعرفة الدينية.
6. رفض نظرية الأخلاق الدينية.
7. رفض القيم والتقاليد المجتمعية الثابتة.
8. لا وجود لشيء مقدس قبْلي أو غيبي، فالكل خاضع لسلطة العقل.
9. لا وجود لمنهج يدرك اللاهوت.
10. لا وجود لسلطة دينية بأي شكل من الأشكال.
11. رفض الحاكمية الإلهية.
12. إعادة قراءة النص المقدس بآليات حديثة.
13. رفض المنطق لأنه قوانين ثابته.
14. رفض الأبستمولوجيا (العلم النظري).
15. الدعوة إلى التغريب، واتخاذ موقف إيجابي من التراث الغربي.
16. تفتيت المجتمعات التقليدية.
17. تفتيت المذاهب الدينية.[2]

إنَّ الملحد في العالم الإسلامي لا يستطيع أن يصرح بإلحاده لذلك سيستخدم التلغيز والتحدث عن لسان الآخرين أو ناقلا لأقوالهم فيجعلها معبرا لما يريد، أو يتنكر بزي العلمانية المؤمنة.[3]

إنَّ الملحد في العالم الإسلامي لا يستطيع أن يصرح بإلحاده، بل يبرره، ويطالب المؤسسات الدينية أن تشكره، فبعض الملحدين يدعي: «أنه لا يعترض على أصل الدين بل يعترض على فهم الدين القديم، وهو يقدم فهماً جديداً يحجب الناس عن الارتداد والانحراف إلى الشيوعية واللاأدرية، بل على الحوزة أنْ تشكر هذا الملتقى الثقافي لأنه يعمل على توعية الناس!»[4]

يقول الباحث: إن الملحد العربي يختلف عن الملحد الغربي، لأن الأخير سبقه بأربعة قرون من عصر النهضة والعقلانية والتنوير والعلمانية والحداثة، أدركَ الملحدُ العربي خطورةَ العمل وصعوبتَه في بيئته المسلمة التقليدية، فعقد صفقة التمظهر والمراوغة، فهو يتظاهر بقبوله لبعض صور العبادات والتقاليد والأفكار الإسلامية ثم يهدم غيرها ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

---

(1) تأملات في مفهوم الفعل الإلهي، عادل ظاهر، ص 5 – 7.

(2) ينظر: الأسس الفلسفية للعلمانية، عادل ظاهر، ص 125، 261، 291، 391. كذا: التيار الحداثي في العراق، سمير هاشم. ص170. كذا: وهم الإلحاد، عمرو شريف، ص32، 100وما بعدها.

(3) مقال فكرت وتأملت وكتبت، حسام الآلوسي، مجلة البحرين، انظر: ص40. لا إسلام بلا مذاهب، رشيد خيوان، ص8.

(4) الهدف من الملتقى الثقافي للفكر الإسلامي المعاصر، محاضرة لأحمد القبانجي، بتاريخ: 22– 5 2010م.

الخاتمة

مازال الإلحاد ينخرُ جسدَ الأمةِ المسلمة ولا سيما في السنوات الأخيرة، سنوات العولمة والانفجار في عالم الاتصالات حتى غدى العالمُ قرية صغيرة، وأصبحَ خطابُ الإلحاد يدخلُ إلى كل البيوت عن طريق قنوات التواصل الاجتماعي المختلفة.

ومن خلال بحثنا في الأسس الفكرية للإلحاد ظهرت لنا **النتائج** الآتية:

1. تأكدنا أن خطر الإلحاد قد أحدق بشباب الأمة.

2. حددنا تعريف الإلحاد التام وهو إنكار وجود الخالق. وتعريف الإلحاد الناقص أو الجزئي، وهو الذي يؤمن بأشياء وينكر أخرى، وبينهما طبقات من أصناف الملحدين.

3. وجدنا أنَّ الغالبَ على الملحدين أنهم يتسترون بالعقلانية، ويتدثرون بالديمقراطية، ويتزينون بالمنطق، ويتبجحون بالتفلسف، ويُعْلون من شأن المادة، ويحبون التجربة، ويدَّعون الحرية، ويؤمنون بالاستقلالية، ويذمون الميتافيزيقيا، ويلعنون اللاهوت، ويحاربون التدين.

4. وجدنا الأقنعة المزيفة للإلحاد المعاصر وهي: العلمانية والماركسية والشيوعية والداروينية والفرويدية والوجودية والليبرالية والفلسفة العقلانية والحداثة الفلسفية، وغيرها.

5. وجدنا أن مآل وهم الإلحاد سيضرب البنية الفكرية، والرؤية الكونية، ويهدم القيم والأخلاق، وسيقوض المبادئ العقلية الأولية، وسيعبث بحقائق الأشياء، حتى يعيد إنتاج فلسفة الشك والسفسطة في نهاية المطاف.

التوصيات:

1. ندعو لمواجهة الفكر الإلحادي عن طريق مؤسسات بحثية مختصة تمتلك آليات المواجهة، مثل: الإذاعة والفضائية والجريدة والمجلة والكتاب.

2. يجب ترسيخ القواعد العقدية الإسلامية الصحيحة في عوامِ أفراد المجتمع الإسلامي، وهذا يقع على عاتقِ المؤسسات الدينية الحكومية وغير الحكومية في العراق، مثل ديواني الوقف السُني والشيعي ومساجدهم العامرة التي تمتد في كل المناطق السكنية، والمدارس الدينية والكليات الشرعية، والحوزات العلمية، والزوايا (التكايا) الصوفية المعتدلة، والحُجر العلمية ولا سيما عند إخواننا الكورد.

3. إقامة المؤتمرات العلمية والندوات البحثية والورش العملية والمحاضرات الوعظية ؛ لصد الإلحاد.

4. ضرورة المحافظة على المذاهب الإسلامية المعتبرة، لأنها خط الدفاع الأول ضد الإلحاد بما تمتلكه من منهاج عقدية وعبادية رصينة توفر الطمأنينة للمكلفين، لذا قلما نجد أفرادا من اتباع المذاهب المعتبرة قد أرتد عن دينه أو تطرف.

5. ضرورة تدريس العقيدة الإسلامية على طريقة المتكلمين (علم الكلام) لأن علم الكلام يدعم العقائد الدينية النقلية بالأدلة العقلية، ويدفع الشبه عنها.

6. ضرورة الاهتمام بالمبادئ العامة المعاصرة لعلم الكلام الحديث، فالنظريات المعاصرة كنظرية التصميم الذكي، ونظرية الانفجار الكبير، ونظرية دارون، ونظرية ستيفن هوكينك المتمم لنظرية دارون، وغيرها، تحتاج إلى تجديد علم الكلام القديم في مقدماته ومبادئه وجوهره، واستبدالها بمباديء

الفيزياء والكيمياء الرياضيات والهندسة ومثيلاتها من العلوم الكونية المعاصرة؛ لأنها الأقدر على محاججة النظريات الإلحادية المعاصرة.

7. ضرورة تدريس العلوم العقلية كالمنطق الإسلامي وأدب البحث والمناظرة، لأنها تحصن العقل من الوقوع في الخطأ.

المصادر

القرآن الكريم

1. الأُسس الفلسفية للعلمانية، عادل ظاهر، دار: الساقي، بيروت، ط2، 1998م.

2. أصل الأنواع، تشارلز داروين، ترجمة: مجدي محمود المليجي، طبعه المجلس الأعلى للثقافة، ط1، سنة 2004م.

3. الاعتقادات، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: شمران العجلي، دار: الأشرف، بيروت، ط1، 1988م.

4. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري، المحقق: علي سامي النشار، دار: الكتب العلمية، بيروت.، ط1، سنة بلا.

5. أعلام الفلاسفة، هنري توماس، ترجمة: متري أمين، مراجعة: زكي نجيب محمود، دار: النهضة العربية، ط1، سنة 1964م.

6. الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود، الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

7. الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي، محمد بن محمد، تحقيق: عبدالله محمد الخليلي، دار: الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.

8. أقدم لك نيتشه، لورانس جين، وكيتي شين، ترجمة: إمام عبد الفتاح، المركز القومي للترجمة.

9. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، صيدا.

10. تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، دار: مكتبة الدراسات الفلسفية، ط5، سنة: بلا.

11. تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي، مصر، ط: 1، 2014م.

12. تأملات في مفهوم الفعل الإلهي، عادل ظاهر، دار: بدايات، سورية، ط1، السنة بلا.

13. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط بلا، سنة 1984 هـ.

14. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: طارق فتحي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2004 م.

15. التصميم العظيم، ستيفن هوكينك وليونارد ملودينوو، ترجمة: أيمن أحمد عياد، دار: التنوير، لبنان، ط1، 2013م.

16. التطور الدلالي لمصطلحات العقيدة، د. فاتح محمد سليمان، دار: الكتب العلمية، ط1، 2019م.

17. تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار: مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1983م.

18. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، ترجمة: محمَّد النعَيمي وجمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1، 1979م.

19. تهافت الفلاسفة، الغزالي، محمد بن محمد،

المحقق: الدكتور سليمان دنيا، دار: المعارف، القاهرة، ط6،

20. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

21. التيار الحداثي في العراق في القرن العشرين، د. سمير هاشم العبيدي، دار: النور المبين، عمان، ط1، 2015م.

22. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.

23. دراسات في الفلسفة الإغريقية، بخيت، محمد حسن، دار: الصفا والمروة، مصر، بلا ط، بلا سنة.

24. ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، المطبعة العربية، مصر، ط1، 1924م.

25. سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، دار: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985 م.

26. طبقات النحويين واللغويين، الإشبيلي، محمد بن الحسن (ت: 379هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار: المعارف، ط2، السنة: بلا.

27. العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، فرج الله عبد الباري، دار: الآفاق العربية، مصر، ط1، 2004م

28. العلم الجذل، فريدريك نيتشه، ترجمة: حسان بورقية ومحمد التاجي، دار: أفريقيا الشرق، ط1، 1993م.

29. علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، دار: الشواف، الرياض، ط4، 1992م.

30. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

31. غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري ، المحقق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط1، 1397هج.

32. غريب القرآن، ابن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ط1، 1978 م.

33. غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب، دار قتيبة، سوريا، ط1، 1995 م.

34. الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط1، 1999م.

35. فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى، ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد الرزاق البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس، الكويت، ط1، 2003م.

36. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار: العلم والثقافة، القاهرة، السنة: بلا.

37. الفرويدية، الجندي، أحمد أنور سيد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، سنة: بلا.

38. فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: 505 هـ)، المحقق: محمود بيجو، دار: البيروتي، ط 1، سنة 1993م.

39. القسطاس المستقيم، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. دار: المشرق، بيروت، ط1، سنة: بلا.

40. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، دار: لبنان

ناشرون، ط1، 1996م.
41. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت: 1067هـ) دار: مكتبة المثنى، بغداد، ط1، سنة 1941م.
42. لا إسلام بلا مذاهب، خيون، رشيد، دار: مدارك، الرياض، ط2، 2018م.
43. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هج.
44. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار: الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1996م.
45. مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب إبراهيم، دار: الشروق، ط:1، 1983 م.
46. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، على بن الحسين، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، ط1، 1409هج.
47. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار: الفكر، ط1، 1979م.
48. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد، وفريقه، دار: عالم الكتب، ط1، 2008م.
49. المفردات في غريب القرآن، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار: القلم، الدار الشامية، ط1، دمشق وبيروت، 1412هج.
50. مقال فكرت وتأملت وكتبت، حسام الآلوسي، مجلة البحرين، العدد: 19، سنة 1990م.
51. الملل والنحل، عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1404م.
52. من تاريخ الإلحاد في الإسلام، بدوي، عبد الرحمن، دار: المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط1، سنة بلا.
53. موسوعة لالاند الفلسفية، لالاند، أندريه، دار: عويدات، سنة 2012م.
54. المُيسر في القراءات الأربع عشرة، محمد فهد خاروف، دار: الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط1، 2000 م.
55. نظرية دارون - مرتكز الإلحاد الجديد، عبد الله زيعور، بحث محكم، مجلة جامعة المعارف، لبنان، العدد11، سنة 2023م.
56. نقد العقل المحض، كانط، إيمانويل، ترجمة: موسى وهبة، ط1، سنة: بلا.
57. نهاية الإقدام في علم الكلام، الشهرستاني، محمد عبد الكريم، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار: الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425 ه.
58. نيتشة رائد الحداثة، العبيدي، سمير هاشم، دار: النور المبين، ط1، 2011م.
59. الهدف من الملتقى الثقافي للفكر الإسلامي المعاصر، محاضرة لأحمد القبانجي، بتاريخ: 22- 5- 2010م.
60. هكذا تكلم زرادشت، فريدريك نيتشه، ترجمة: فيلكس فارس، مطبعة جريدة البصيرة، الإسكندرية، ط: بلا، 1983م.
61. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 2000م.
62. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس،

دار: صـادر، بـيروت، ط1، 1994م.
63.وهـم الإلـه، ريتشـارد دوكينـز، ترجمـة بسـام البغـدادي، 2009م.